وطرفَك إمّـا جئـتنا فـاحـفَظنَّه   فـذيعُ الهـوى بادٍ لِمَنْ يتـبـصَّـرُ
وأعـرضْ إذاَ لاقَـيْتَ عـينًا تَخَـافُـها   وظاهِرْ ببُـغْضٍ إن ذلك أسْـتَـرُ
فـإنَّك إنْ عـرَّضْتَ فـينَا مـقَـالةً   يزدْ فى الّذى قـد قُلتَ وَاشٍ ويُكثـرُ
وينشُرْ سـراً فى الصَّديقِ وغـيـره   يعـزُّ علينَا نشـرُهُ حينَ يُنْشَـرُ
فـما زلتَ فى إعـمَال طرفكَ نحونَا   إذاَ جـئتَ حـتّى كـادَ حبُّك يَظْهَـرُ
لأهلِىَ حـتّى لاَمَنى كلُّ نُاصِحٍ   وإنّى لأعـصِى نهـيَـهُم حينَ أزْجَـرُ

إذ يبدو جميل هنا قادرا على تلوين الموقف ، حيث استطاع تحويل الحيلة النسائية التى رسمها عمر إلى هذا الاتجاه المتميز تميزٌ بداوة الموقف كلية .

(٢) مسلك الفتاة نفسها ، وهو ما يصوره عمر على لغة الشاب الحضارى ، وكذا الفتاة التى تدل على مكانتها الأرستقراطية فبدت مخدومة منعَّمة بين قومها :

ووالٍ كفاها كلُّ شئ تعـوزه   فليسَتْ لشئ آخر الليل تسهـر

لتبيت ليلها هادئة مطمئنة ، فإذا ما أصابها الخطب لم يصدر عنها إلا انفعالات قريبة إلى المجون ، فتراها من هول المفاجأة تولَّهت وعضت بالبنان ، بينما نرى عالما آخر يحيط ببيئة العذرى من الوشاة والرقباء ، فأى ضرب من القلق والخوف تعيشه من جريرة تجربتها ، وهوما يتوقف عنده جميل حين يصور مخاوفه إزاء ذكره لأهلها وأبناء عمومتها ، وكذا تصوير النجدىّ والتهامى والغريب والأعداء :

ولـكننّى أهلى فـداؤك أتقّى   عليك عـيـونَ الكاشـحَين وأحـذَرُ
وأخـشىَ بنِى عـمى عليكَ وإنّما   يَخـافُ ويَتْـقى عِـرضَـهُ المُتَـفكّر
وأنتَ امـرؤ من أهل نجـدٍ وأهْلنا   تَهَـامٌ فـمـا النَجـدىّ والمُتَـغـوِّرُ
غـريبٌ إذا مـا جئْتَ طالبَ حـاجَـةٍ   وحـولىَ أعـداءٌ وأنتَ مُـشَـهَّـرُ
وقـد حدثُّوا أنا التَـقَـينَا علىَ هوىً   فكلهُمُ من حَـمْلة الغَـيْظ مُـوَقـرُ
سـأمنعُ طرفى حين ألقـاك غـيـركُمْ   لكَيْـما يروا أن الهوى حيث أنْظرُ
أقلّب طرفى فى السَّـمـاء لعلّه   يوافِقُ طرفِى طرفَـكُم حين يَنْظرُ

ثم تبقى لوحة الوجدان وعفة العذرى حداً فاصلا بين التجربتين من خلال شاعر يعانى